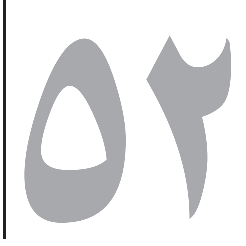


الترجمة والترجمة المشوَّهة

د. وليد محمد السراقبي *

تطلق الترجمة في اللغة على تفسير لغة بلغة أخرى، أو نقل كلام من لغة إلى أخرى، والتاء فيها أصلية، ووزن الترجمة صرفياً (فَعْلَلَة). ويطلق على القائم بالتفسير أو النقل اسم (تَرْجُمَان) على وزن (رَيْهُقَان) بضم الجيم وفتح التاء، وهي أعلى اللغات فيها. ويليها في الفصاحة (تَرْجَمَان) بفتح التاء والجيم على وزن (زَعْفَرَان)، وجمعه تراجم، مثل زَعْفَر وزعافر[1]. قال الزَّبيدي: «التَّرْجُمان: المفسر للسان، وقد تَرْجَمَه وترجم عنه، إذا فسَّر كلامَه بكلام آخر، وقيل: نقله من لغة إلى لغة أخرى[2]».

* باحث في التراث العربي وأستاذ جامعي سوري.
العمل الفني: الفنان مطيع علي.

وذهب ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) إلى أن التاء في (ترجمة) زائدة، وأنَّ الأصل فيها أحد أمرين: الرّجْم بالحجارة، لأنَّ المتكلم رمى بكلامه، أو الرّجم بالغيب، لأن المترجم يتوصَّل لذلك به، وهذان القولان لا تناقض بينهما[٣].

وقد وردت هذه المادة فعلاً واسماً مفرداً ومجموعاً في الشعر العربي قديمه ومولّده، فجاءت كلمة (التُّرْجُمان) بضم التاء والجيم وسكون الرّاء في قول نقادة الأسدي[٤]: (من الرّجز)

١- إلاّ الحَمامَ الوُرْقَ والغَطاطا
٢- فهنَّ يُلْغِطْنَ به إلغاطا
٣- كالتُّرْجمان لقي الأنباطا

وقال ابن الرومي:(من الخفيف)

أمُّهُ دَهْرَها تُترجِمُ عَنْهُ
وهو بادي الغنى عن التَّرْجُمان

وجاء في شعر أبي الطيّب المتنبي، في غير موضع، من ذلك قوله: (من الكامل)

ملاعِبُ جِنَّةٍ لو سارَ فيها
سليمانٌ لسارَ بتَرْجُمانِ[٥]

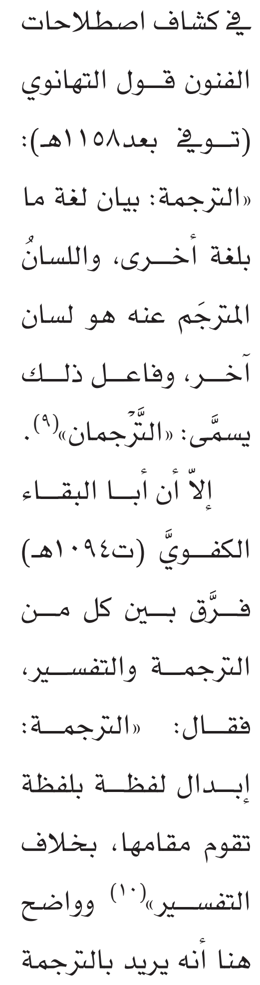
وقوله: (من الطّويل)

تجمَّع فيه كلُّ لِسْنٍ وأُمَّةٍ
فما يُفهمُ الحدَّاثَ إلاّ التَّراجِمُ[٦]

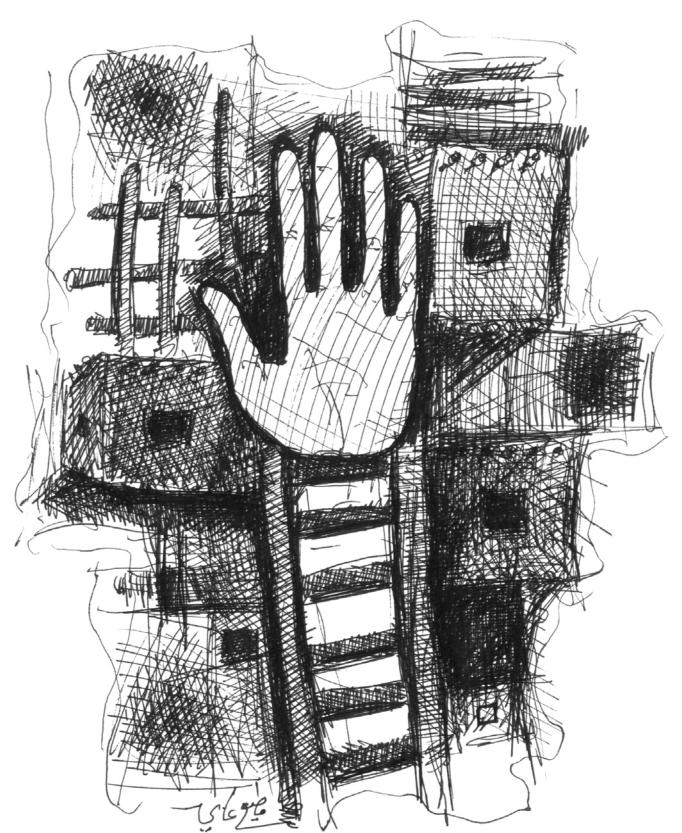
وفي تأصيل هذه الكلمة رجَّح المرحوم الدكتور عمر فرّوخ (ت١٩٨٧) أن كلمة (تَرْجُمان) متحدِّرة إلى عرب الجاهلية من أصحاب الدولة الأعرابية المغرقة في القدم، والناشئة في جنوبي العراق، والمسمَّاة بـ (العقَديِّين)، وهم الذين يسميهم الغربيون (الأكديين). وقد عضد الدكتور فرّوخ اجتهاده بوجود أسماء قبائل أو أراض أو بساتين صالحة للاشتقاق من الجذر الثلاثي (عقد) وأنّ (عَكَد) مثل (عَقَد)، ومعناها: لجأ، والمَعكَدُ: المجلس، واسم الدولة (أكد) وهي مأخوذة من (أجد) أو (أجاد) أو (أجادة) بكاف فارسية، وكانت عاصمة الدولة التي بناها (شروكين) المعروف بـ (سرجون)، وتعني: المدينة المتينة[٧].

وجاء في تاج العروس: «العَقَد: قبيلة من بَجيلة أو اليمن. وبنو عُقَيْدة: قريش، والعُقَديون: جماعة من طيِّئ مشهورون، وعَقَد: لجأ[٨]».

فالترجمة من حيث الاشتقاق اللغوي تدلُّ على التفسير والإبانة والإيضاح، والنقل من لغة إلى أخرى. ولا يبعد المعنى الاصطلاحي لكلمة (ترجمة) عن معناها اللغوي، فقد جاء


في كشاف اصطلاحات الفنون قول التهانوي (توفي بعد١١٥٨هـ): «الترجمة: بيان لغة ما بلغة أخرى، واللسانُ المترجَم عنه هو لسان آخر، وفاعل ذلك يسمَّى: «التَّرْجمان»(٩).

إلاّ أن أبا البقاء الكفويَّ (ت١٠٩٤هـ) فرَّق بين كل من الترجمة والتفسير، فقال: «الترجمة: إبدال لفظة بلفظة تقوم مقامها، بخلاف التفسير»(١٠) وواضح هنا أنه يريد بالترجمة



الترجمة الحرفية التي هي قسيم الترجمة المعنوية على ما سنرى بعد قليل.

وحدَّ معجم روبير الفرنسي مصطلح الترجمة بأنها النقل من لغة إلى لغة، وهو المفهوم الذي أصبح المراد عند الإطلاق، فقال: «نَقْل ما يقال بلغة إلى لغة أخرى مع الميل إلى معادلة معنى هذا القول وذلك، والمراد بالمعادلة أنْ يكون لها القيمة نفسها أو الوظيفة ذاتها»(١١) وبهذا المعنى ذكرها ابن النديم (ت ٣٨٥هـ) في كتابه (الفهرست) وسمَّى من يقوم بإجراء الترجمة (ناقلاً)، فقال: «أسماء النَّقلة من اللغات إلى اللسان العربي»(١٢). وإلى هذا المعنى ذهب صاحبا

(معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب)، فجعلا الترجمة إعادة كتابة موضوع معيَّن بلغة غير اللغة التي كُتِبَ بها أصلاً[١٣].

نخلص من استعراض المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة (ترجمة) إلى أنَّ المراد بها نقل كلام من لغة أصلية إل لغة فرعية مع الإيضاح والإبانة للمعاني الواردة في اللغة الأولى بوساطة اللغة المنقول إليها، وهذا هو المراد بالمصطلح عند الإطلاق.

لقد كانت الترجمة موضع مناقشة في جوانب كثيرة منها، من جهة الحاجة إليها أو عدمها، ومن جهة سلكها في باب الفن أو في ميدان العلم. فقد ذهب بعضهم إلى ضرورتها وأهميتها وسيلة من وسائل نشر الثقافة وتعميمها، وأنكر آخرون أي فائدة تستفاد منها في ترجمة النص الأدبي، وذهب آخرون إلى أنها علم له أصوله وقواعده، وذهب غيرهم إلى تقريبها من ميدان الفن أكثر من ميدان العلم.

والذي أذهب إليه أن الترجمة هي كل ما تقدَّم، فهي تأخذ من العلم قواعده وضوابطه، ومن الفن البراعة والجمال، وهي الخطوة الىق تسبق امتلاك أدوات العلم أصالة، والسبيل الهامة والضرورية في نقل العلوم والمعارف والفنون. ولنا من جهود علمائنا الأوائل في الترجمة خير مثال، فقد جهدوا في نقل المعارف والعلوم عند الأمم الأخرى، ثم أخذوا من بعد في بث إشعاع حضارتنا على الأمم الأخرى، وما قامت به أوروبا في عهود ظلامها تقطع به جهيزة قول كل خطيب.

وإذا كان يحلو لبعضهم أن يجعل الترجمة في المنزلة الثانية بعد التأليف، فإن ما لا مراء فيه أنها أكثر صعوبة من التأليف، ذلك أنَّ المُنشِئَ الأول له مطلق الحرية في أداء معانيه وفق ما يختار لها من أثواب من اللفظ والتركيب. أما المترجم فإنَّه مكبَّل بالنص والمعاني التي يريد نقلها، ومقيَّد بالأفكار والحقائق التي عليه ترجمتها. وهذا التقييد لا يعدو أن يكون شيئاً من التقييد العلمي حتى لا يجمح القلم بصاحبه ويشتطَّ في القول، وينأى عن الدّلالات المرادة. وهي إلى جانب ذلك لا تعرى من الفنية، لذا كانت إبداعاً ثانياً على كما يرى (إتّكند) الشاعر. ولعلَّ كلاًّ من العلمية من جهة، والفنية من جهة أخرى ذهب بـ (كوانترو) إلى القول: إن على المترجم أن يكون قرداً قادراً على

تقمُّص شخصيــة صاحب النصّــ الأصلي، ومرآةً يرى فيها المؤلف صورة نفسه بحقائقها وتفاصيلها[١٤]. تقسم الترجمة وفق الأسلوب المتبع فيها قسمين، هما:

١- الترجمـــة اللفظية، ويحلـــو لبعضهم تسميتهـــا بالترجمة الحرفيـــة، وهي تقتضي الالتزام بالصورة اللفظية، وترتيب العبارات والتراكيب في النص الأصلي، وما على المترجم إلا وضع مقابلات لها من اللغة الهدف، على نحو يتساوى ويتساوق عدد الكلمات في النص الأصـــل والهـــدف. وفي هـــذه الترجمة تكون التّـــكأة على المعاجـــم الثنائيـــة اللغة. وبهذه الطريقـــة تترجـــم الكتب المقدَّســـة والوثائق الرسمية والمعاهدات والاتفاقيات وغير ذلك.

وهـــذا النوع مـــن أسوأ ما يلجـــأ إليه من فقـــدوا البراعة في اللغتـــين الأصل والهدف، ومـــن الأمثلة علـــى هذا النوع مـــا شاع على ألسنـــة المذيعـــين والصحفيـــين في ترجمـــة التركيب الإنكليزي:

He played a part

فقد ترجموها: لعب دوراً، بدلاً من قولهم: أسهم في كذا، أو اضطلع بكذا.

ففي هذا النوع -إلى جانب سوئه- إهمال عن أمور كثيرة وإغفال لها. ومن ذلك[١٥]:

١- الخصوصية الأسلوبية لكل لغة.

٢- اختلاف اللغات في قبول جمل مفسّرة أو معترضة.

٣- الفوارق بين اللغـــات في قبول أدوات الربط واستخدامها.

٤- وجـــود بنيـــات مضمـــرة يفترضهـــا النص.

وقـــد خفي على سالكي هـــذه السبيل في الترجمـــة أنَّ قارئهـــم -هـــذا إذا استطاع أن يقرأ لهم -غايته أن يقف على المعاني منقولة بوضوح وجلاء من دون النظر إلى المطابقة بين تقسيم الجمل في اللغتين الأصل والهدف.

وإذا كان ثمـــة من يفـــرق في الترجمة بين النصـــ العلمـــي والأدبي ويحملـــه ذلك على القـــول بضـــرورة الأمانة في نقـــل المعلومات المفيـــدة، والتخلي عن الاعتبـــارات الجمالية للنصـــ أمام الدقـــة والموضوعيـــة، حتى «لو تنافى ذلك مـــع جمال الأسلوب ومنطق اللغة المترجم إليها»[١٦] فإنني أرى أنَّ التزام الأمانة والدقة والموضوعية في نقل النص العلمي= لا يعني البتَّـــة أن يخلو النص العلمي من القيم الجمالية والأسلوبية، بل أرى أن النصين يجب أن يتحلّـــى مترجمهمـــا بموهبـــة الفنان، وإذ

كانت هذه الموهبة لازمة إلى حدّ أكبر في النص الأدبي منه في النص العلمي. فلكم قرأنا من ترجمات علمية وفلسفية لكل من د.أحمد زكي ود.عبد المحسن صالح، ود.سامي دروبي، وغيرهم، وهي تتمتع بجمال فنّي أخّاذ وأسلوب تعبيري رفيع، حتى إنك لتحسُّ بأنك قارئ لنص مكتوب بلغته العربية الأم.

٢- الترجمة الحرَّة: وتسمّى بالترجمة المعنوية لما فيها من التصرُّف، بل إنَّ بعضهم جعل منها نوعاً سمَّاه (الترجمة الحرّة جداً). وهذه الأخيرة ليست من مقصودنا ولا من مرادنا، ومن الأمثلة التي تضرب عليها ترجمة (فيتزجرالد) لرباعيات عمر الخيام، وهذه الترجمة «شاهد عدل على هذا الضرب من الترجمة -أعني الترجمة الحرّة جداً- الذي لا يمكن الرضا به، والاطمئنان إليه لما فيه من نقص، وقصور، وتخوُّن[١٧]».

ترتكز الترجمة المعنوية على أسس منها[١٨]:

١- القراءة العامة للنص.

٢- معرفة أسلوب الكاتب معرفة معمّقة.

٣- إدارة معاني النص في الذهن.

٤- تخيّر الألفاظ المعبرة عن مقاصد المؤلف.

٥- عدم الالتفات إلى المكوّنات اللفظية للنصين.

٦- الاهتمام بخصوصية اللغة الهدف.

ومن الأمثلة على ذلك ما مثّل به د.عمر فروخ على الفرق الواضح بين ترجمتين للمقولة المشهورة التي أنطقها شكسبير (هاملت) في مسرحيته التي تحمل اسم (هملت) نفسه، وفيها يقول: To be or not to bo this is a quistion

فقد درج الكثيرون على ترجمتها ترجمة حرفية تذهب بمضمون العبارة وجمالها ونضارتها فقالوا: (الكون أو عدم الكون، ذلك هو السؤال) أو (أن أكون أو لا أكون هذا هو السؤال) وهما ترجمتان ظلعاوان شوهاوان، ذلك أن شكسبير لم يقصد إل ذلك البتَّة، فمعرفة مستوى الحرج الشديد الذي وجد (هملت) نفسه فيه دفعاه إل أن يصرخ بالعبارة السابقة الق تعني: «القضيَّة قضيّة حياة أو موت[١٩]».

ومن هنا أتفق مع د.حمزة المزيني في نقده ترجمة د.محيي الدين حميدي بعض نصوص تشومسكي، بأنه ليست هناك ترجمة حرفية وأخرى غير حرفية، وإنما هناك ترجمة جيدة وترجمة غير جيدة، أو لنقل شوهاء.

وفي سبيل إتمام توضيح الفرق بين النوعين

سأضـرب بعض الأمثلة مـن بعض ترجمات كتب اللسانيَّات خاصة.

١- جاء في ترجمة (يوسف غازي ومجيد نصر) لكتاب سوسير (محاضرات في الألسنية العامـة) ما نصُّـه[٢٠]: «إن مثـل سوسير في تصوّراتـه الألسنية مثـل صاحب نظرية في العلوم الإنسانية، ولا بد أن تمّنى في جزئياتها أو شموليتها وكليتها للأخذ والرد». ص٧.

٢- وجـاء فيـه أيضاً: «وقبـل أن نطوي الغارب لا بدَّ من التنويه». ص٧

٣- وجاء فيـه أيضاً: «أما كلمة تصويتية (فونولوجيـا) التـي طالما خفق بهـا كتابه» ص٣.

٤- إن هذه المصطلحات التي عصف بها كتابه. ص٨.

٥- «كـثرة ترجمات هذا الأثر اللغوي إلى أكثر من ثلاث عشرة دولة» ص٩.

٦- «ومـن ثـمَّ جـاء ستيفـن ألمـان في الخمسينيات ليطـور علم دلالة الذي ينهض بوضوح وجلاء على التقابلات الثنائية التي» ص٦.

وجاء في ترجمـة د.محيي الدين حميدي لنصوص مـن أحـد كتـب (تشومسكـي) وهـي ترجمـة «لا يمكـن أن توصـف إلا بالضعف والركاكـة» على حدّ تعبير د.حمزة المزيني[٢١]:

1- I would like to beg in with a few observation about some problem that a rise in the study of language، and then turn to an approach to these questions that has been gradually emerging from work of the past few years and seems to me show considcrable promis» r 1.

فقد ترجمها ترجمة حرفية فقال:

«أود أن أبـدأ ببعضـ الملاحظـات حول بعضـ المسائل التي تظهـر في دراسة اللغة، ثـم ألجأ بعد ذلك إلى نهـج أناقش بمقتضاه تلـك الأسئلة التي ظهـرت تدريجياً في عمل السنين القليلـة الماضية، والتي تبدو لي بأنها تعد بفائدة كبيرة مرجوة».

والترجمة غير الحرفية لها هي:

«أودّ أن أبـدأ ببعضـ الملاحظـات عن بعضـ المسائل التي تجدُّ حـين ندرس اللغة، ثم أعود إلى مناقشة أحد المناهج التي أخذت في النضج بصورة تدريجية من خلال البحث الذي أُنجـز في السنـوات القليلـة الماضية لمعالجة هذه المسائـل، وهو النهج الذي يبدو لي أنه يعدُ بإنجازات كبيرة»[٢٢].

وجـاء في القاموس الموسوعـي الجديد

لعلوم اللســان: «وإننا لنعلن كذلك عن بعض القواعــد المعروضة بوصفهــا قواعد عالمية، وذلك بالتركيــب وقيود التواصل، ومثال ذلك فــإنّ التطابق بين الصفــة التي تحدده، وهو تطابق مفيــد بالنسبة إلى وضــوح التواصل (فهو يسمح) بمعرفة الاسم الذي تتعلق به).. والسبب لأنه كي نفهم تعيين خاصة من الخواص إلى شــيء من الأشيــاء، فيجب أولاً أن نقدم الشيء لأنفسنا، وسيكون ممكناً، فيما بعد، أن نؤكد شيئاً يتعلق بهذا الشيء»[٢٣].

وجــاء فيــه أيضــاً: «مــا هــي الأهمية التاريخيــة للقواعد؟ إنها تسجــل أولاً، وإن كان في النيــة، نهايــة الأفضلية، في العصور للقواعد اللاتينية»[٢٤].

وجاء فيه كذلك: «فاللغة لا تتغيَّر، ولكنها كذلك (لقد تحدّث (ترغو) في مادة الاشتقاق من الموسوعة عند المبدأ الداخلي للتغير). ثم أصبحــت هذه الأطروحة واضحة عندما بدأ اللسانيون بتمييز علاقتين ممكنتين بين كلمة (a) في عصــر (A) وبين كلمة (b) في عصر (B) اللاحق»[٢٥].

ومــن الأمثلة أيضاً مــا جاء في الموسوعة اللغوية لـ (كولنــج)[٢٦]: «الصوتيات القطعية بالمقارنة مع الصوتيات النطاقية» وجاء فيها: «بالرغم مــن أنَّ أسسه معروفــة ومنذ زمن طويــل بالمنهج النطاقــي، ويمكن تمييزه عن النمــوذج الصوتي التقليــدي الموصوف هنا. هناك بعض التشابه بين الصوتيات النطاقية ونمــوذج من النظريــة الفونولوجية، وهو ما يسمّى الفونولوجيــا التطريزية، وفونولوجيا فيرث»[٢٧].

وجاء كذلك: «ففــي الصوتين الابتدائية من الكلمتــين الأوليتين هنــاك إيقاف كامل للهواء»[٢٨].

وجاء أيضــاً: «لقد أوحى عمل (ليتش) و (بــراون) أن شكلاً من غموضــ المعنى، وهو التضــاد أصبح مقبولاً بصــورة عامة ضمن حقل البراجماتية. ولاحظوا..»[٢٩].

ومــن الأمثلة على ذلك ما جاء في ترجمة صاح القرمادي لكتاب (دي سوسير)، (دروس في الألسنيــة العامة): «فمــن جهة ليس ثمة ما هو أجدر مــن اللغة بأن توضح لنا طبيعة المشكل الدلائلي.. ولكن طرح هذا المشكل كما ينبغي يحتم علينا..»[٣٠].

وتقتضينــا النّصفة وتجنُّــب الحَنَف أن نعرض نماذج من إساءات في الترجمات أيضاً

قــام بها قوم من غــير أبنــاء جلدتنا عندما رغبوا في نقل نصوص من القرآن الكريم إلى لغة أقوامهم. وهذه الإساءات من أبناء جلدتنا أو غيرهــم تؤكد أن الأمــر لا يتحقق بمجرد معرفــة اللغة الثانية، بل لا بد من البراعة في الاثنتين معاً، وهو ما سنفرشه فيما بعد.

جاء في ترجمة المستشرق (سافاري) قوله تعــال (وترى الملائكة حافّين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم) (الزّمر: ٧٥) فقد ترجم (حافّين) بـ(حفاة الأقدام)، والمعنى الصحيح لها: يطوفون حول العرش[٣١].

وفي قوله تعــالى: (أفلا ينظرون إل الإبل كيف خلقت) (الغاشيــة /١٧) ترجم (ماكس هاننج) كلمة (الإبل) بـ(Wolken) ومعناها السحاب[٣٢].

ومن ذلك ترجمــة المستعــرب الفرنسي جاك بيرك للقــرآن الكريم ترجمــة شوهاء ظلعــاء، ليس فيها أدنى التفــات إلى السياق القــرآني وبخصوصيــة تركيبــه، مما جعله ينزلق في مهاوي الخطأ. وسأورد من ترجمته مثالين فحســب، أولهمــا في ترجمته أسماء السور القرآنية، والآخر في ترجمة التراكيب. فمن النوع الأول ترجمته سورة (الزّمر) جمع زمرة باسم (parvagues) وتعني (الموجات) وهذا المعنــى مخالف للسياق ومتناقض معه، فالزمرة -ههنا- تعنــي: الجماعة المتجانسة في المرتبة والمبــادئ، أو هي الطوائف حسب ترتيب درجــات إيمانهم وطاعاتهــم، وبهذا تكون الترجمة الصحيحة لها: groupes أو homogens[٣٣].

ومن النوع الثــاني ترجمته معنى (الأميّ) في قولــه تعالى: (الذين يتبعون الرسول النبيّ الأميّ) (الأعراف/١٥٧) بقوله:

En faveur de ceux qui suis Vent l'envoye' le prophet ma ternel.

فجعل كلمة (الأمي) منسوبة إلى (الأمّ) لا إلى الأمَّة، وبذلك تكون الترجمة مقطوعة عن سياقها، ومعنى الأميين أنهم ليسوا أهل كتاب كاليهودية والمسيحية[٣٤].

إنّ الترجمــة السليمة لها من أصول العلم مــا لها، ولها من جمال الفن ما لها، ومن هنا لا بدَّ لها من أن تضبــط بضوابط العلم من جهــة، وتتلبَّس بموهبة الفنان من جهة ثانية. فهي إبــداع حقيقي يتلو مــن جهة الزمن - مرحلــة الإبــداع الأولى للنصــ في لغته الأم -وهي مــن جهة أخرى لا تكــون تفسيراً، أو شرحاً، أو تأويلاً، أو تحليلاً.

ويمكن إجمال الأصول الجوهرية للترجمة فيما يأتي[٣٥]:

١- البراعة اللغوية: وهذه البراعة ليست مقصورة على اللغة الأم، ولكنها تشمل اللغتين: الأم والهدف، لأنّ اللغة هي الآلة التي سيعزف عليها المترجم موسيقاه. ثم إن البراعة في اللغة الهدف أيضاً أشبه بمراهنة تتسم بالخطورة والمخاطرة في آن معاً، لأنَّ فيها كشفاً وبياناً لمدى سعة صدر لغته التي ينقل إليها وقدرتها على تمثل النص المترجم واستيعابه، وعلى مدى مقدرته من جهة ثالثة على خلق شكل لغوي جديد بأدواته اللغوية الخاصة ترفده ذاكرة اللغة الأم من جهة، وطاقته الإبداعية من جهة أخرى[٣٦].

ولم يكن علماؤنا الأقدمون بغافلين عن هذه البراعة التي سبق منا القول فيها، فهذا هو أبو عثمان الجاحظ يوجب أن يكون بيان المترجم في الترجمة نفسها في وزن علمه في المعرفة نفسها، وأن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواء[٣٧].

٢- الثقافة العامة الرّافدة للتخصص: فمعرفة عادات أهل اللغة التي ينقل عنها، والوقوف على دقائقها أمران لا غنى للمترجم عنهما البتّة إذا كان يريد لترجمته أن تبتعد عن الوقوع فيما هو جزء من التكوين الثقافي والاجتماعي لأهل اللغة التي ينقل عنها، ذلك أن المعروف بديهة أن لكل مجتمع عاداته الاجتماعية التي تشكل جزءاً من منظومة ثقافته العامة. ومن الأمثلة على ذلك أن التشبيه بالحمار والكلب يعد مدحاً في اللغتين اليونانية والإنكليزية. ويعدُّ التشبيه بالكلبة والجحش ذماً في اللغة الإنكليزية. والبومة في ذهن العربي نذير شؤم وخراب حتى قيل في ذلك: أشأم من البوم[٣٨]، لكنها في ذهن الألماني مصدر فَأْل وبشر، لذا تجده يعلّق صورتها في مدخل بيته.

ومن الأمثلة على معاناة ذلك في أثناء الترجمة ما ذكره د.عمر فروخ لدى ترجمته كتاب (الإسلام على مفترق الطرق) لمحمد أسد، فقد وقف عند تعبير يمثل الفرق بين أمرين مثَّل فيه المؤلف بالحصان الخاص بالركوب والحصان الخاص بالجر. وهذا التمثيل لا يعرفه العربي لكنه مفهوم بالنسبة إلى القارئ الغربي، لذا عمد المترجم في سبيل تقريب ذلك إل القارئ العربي إلى التمثيل

على الحصان الخاص بالركوب بالنجيب من الإبل، لأنه معروف بسرعته، ووضع في مقابل الحصان الخاص بالجر البعير الذي يستخدم عادة في الحلّ والترحال وحمل الأثقال، ثم أردف ذلك بحاشية تجلّي ذلك وتوضحه[٣٩].

٣- الربط المحكم بين التراكيب: ولعلّ ذلك يظهر من خلال مقارنتنا بين ترجمتين مختلفتين لنص واحد. فقد جاء في ترجمة صالح القرمادي لكتاب سوسير (دروس في الألسنة) ما يأتي: «ثم ظهرت الفيلولوجيا أي فقه اللغة. فقد سبق أن وجدت بالإسكندرية مدرسة فيلولوجية، إلا أن هذه التسمية تقترن خاصة بتلك الحركة العلمية التي أنشأها فريدريك أغسطس وولف بداية من١٧٧٧ والتي ما زلنا نشهد اليوم تواصلها[٤٠]».

فالربط مفقود بين الجملة الثانية والجملة التي تليها. فإذا ما قرأنا النص في ترجمة أخرى، وهي ترجمة د.حمزة المزيني نفسه التي جاءت على النحو الآتي: «ومن بعد ذلك ظهرت مدرسة فقه اللغة. وعلى الرغم من إطلاق هذا المصطلح أحياناً على إحدى المدارس اللغوية التي نشأت في الإسكندرية قديماً فهو لا ينصرف عند إطلاقه الآن إلاّ إلى تلك الحركة العلمية التي بدأها فريدريك أوغسطس وولف في سنة١٧٧٧م وهي التي ما زالت مستمرة إلى الآن»[٤١]= أمكننا أن نرى شدَّة التلاحم بين جمل النص على نحو لا يجعلك ترى خللاً أو قطيعة تركيبية أو دلالية بين جملة وأختها.

٤- تجنُّب الغموض واللّبْس: ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في ترجمة القرمادي نفسه أيضاً، وهو قوله: «إلاَّ أنه لا يمكن أن يُعَاب بالإفراط في النزاهة العلمية[٤٢]». فهذه الجملة قد تؤدي معنى المدح فيما يشبه الذمّ، إلا أنها لا تؤدي المعنى في العربية بوضوح. والجملة في أصلها الإنكليزي:

But his failing was certain lock of cosicientiousness

وترجمتها: «ولكن نقطة الضعف عنده تتمثل في عدم الحرص على الدقة العلمية»[٤٣].

٥- الاهتمام بالصياغة لا التبديل: وأعني بذلك الاهتمام بصياغة الفكرة لا الاقتصار على إبدال كلمة بأخرى. وهذه الصياغة تتطلب من المترجم أن يعرض عن مسائل كثيرة كالتقديم والتأخير، أو الالتزام بعدد كلمات النص الأصلي للوصول بالنص إلى صياغة عربية سليمة.

٦- إيثار التعريب على الترجمة: وأعني بذلك أن يجعل المترجم وكده في إلباس النص المترجم الثوب المناسب له وفق ما تقتضيه مقاييس العربية وأصولها.

٧- إضاءة مواضع من النص المترجم: عن طريق ضرب الأمثلة من واقع اللغة التي ينقل النص إليها، ففي ذلك إغناء للترجمة وزيادة إيضاح لها.

٨- ضبط المواضع المشكلة من النص المترجم.

٩- سلامة الأسلوب: ويدخل تحت هذا الجانب الإلمام بالحد الأدنى من المبادئ النحوية والصرفية للغة المنقول إليها. ومن الأمثلة على ذلك في القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، قال: «إذا برز صوتان تماماً في الوضع الصوتي نفسه، وكانا يستطيعان التبادل بينهما من غير تغيير في معنى الكلمات، أو من غير أن تصبح الكلمة مستتكرة، فإن الصوتين يعدان تحققان لصوتين مختلفين».

وجاء في القاموس نفسه: «وهذا ما بيَّنه الزوجان الدنيا (كذا) للكلمتين فونتيك وفونيميك»[٤٤].

ومن ذلك أيضاً قول يوسف غازي ومجيد في ترجمتهما كتاب سوسير: «ومن ثم جاء ستيفن ألمان في الخمسينيات ليطور علم دلالة الذي ينهض بوضوح وجلاء على التقابلات الثنائية التي[٤٥]..» وقولهما: «وقبل أن نطوي الغارب لا بد من التنويه»[٤٦].

١٠- مراعاة التقسيم الأصلي لفقرات النص بلغته الأصلية، ذلك أن كل فقرة معقودة للاضطلاع بمناقشة فكرة أو أفكار معينة، وتمزيق الفقر وتقطيع أوصالها يذهبان بوحدة الأفكار التي تعرض لها، ويفضيان إلى التداخل بين أفكار فقرة أخرى.

الهوامش

١- قال الزَّبيدي: «ليس بمسموع من العلماء الأثبات» الزَّبيدي، المرتضى (ت١٠٩٤هـ)، تاج العروس، ج٣١، حققه عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م (رجم)، (ترجم).

٢- تاج العروس، ج٣١، (ترجم).

٣- نفسه(ترجم).

٤- السَّنْديوني، د. وفاء: شعر قبيلة أسد/ جامعة

الملك سعود، ٢٠٠٠م، ق٦٤٠، ب-٣-٥، ص٦٣٦، تاج العروس، ج٣١، (ترجم). الغطاط: نوع من القطا. يُلْغطن: يتلفظن بكلام مبهم. الأنباط: قوم كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقين.
٥- المتنبي، أحمد بن الحسين: ديوانه، شرح عبد الرحمن البرقوقي، ج٤، ص٣٨٤.
٦- نفسه، ج٤، ص١٠٠.
٧- فرّوخ، د.عمر (ت١٤٠٨هـ) التَّرْجمة أو نقل الكلام من لغة إلى أخرى، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق مجم ٥٤، ج٣، شعبان ١٣٩٩هـ، تموز ١٩٧٩م، ص٦١١-٦١٢. وانظر: عبد المطلب، د.فؤاد: بحوث في الترجمة، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، ط١، الرياض، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥، ص ص ١٧-١٩.
٨- تاج العروس (عقد).
٩- التهانوي، محمد علي(ت١٠٥٨هـ): كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق د.علي دحروج، مكتبة لبنان، ط٢، بيروت، ١٩٩٦م، ج١، ص ٤١٤.
١٠-الكفوي، أبو البقاء، أيوب الحسيني (ت١٠٩٤): الكليات، أعده للنشر د.عدنان درويش ومحمد المصري، ط٢، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٢، ج٢، ص ١٠٥.
١١-سعيد، د.سامية: ترجمة النص الأدبي، مجلة عالم الفكر، مج١٩، ع٤، ١٩٨٩، ص٨٩١.
١٢-النديم، محمد بن إسحاق (ت٣٨٥هـ): الفهرست، ط تجدّد، إيران، ص٣٠٤، وانظر أيضاً ص ٣٢،٣٥، وعبد المطلب، د.فؤاد: بحوث في الترجمة، ص١٧.
١٣-وهبة، مجدي، والمهندس، كامل: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤، ص ص٩٣-٩٤.
١٤-سعيد، د.سامية: ترجمة النص الأدبي، ص٨٩١.
١٥-المزيني، د.حمزة: مراجعات لسانية، ص٩٠.
١٦-سعيد، د.سامية: ترجمة النص الأدبي، ص٨٨٩.
١٧-حسين، د.طه: نقد وإصلاح، ط٨، دار العلم للملايين،١٩٨٠،ص١٨٥ (نقلاً عن: السعافين، إبراهيم: في رحاب المعرفة دراسات مهداة إلى إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت١٩٩٧، ص٤٨٥).
١٨-فروخ، د.عمر: الترجمة، ص٦١٨.
١٩-فروخ، د.عمر: الترجمة، ص٦٢٢، وانظر ثمة أمثلة كثيرة على الفرق بين النوعين.
٢٠-صدرت هذه الترجمة عن دار نعمان للثقافة، جونية، لبنان، ١٩٨٤م.
٢١-المزيني، د.حمزة: مراجعات لسانية، ج٢، ص٨٢.
٢٢-نفسه، ص٨٣. وانظر أمثلة أخرى في ص ص ٨٣-٨٤.
٢٣-ديكرو، أوزوالد، وستشايفر، جان ماري: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة د.منذر عياش، ط١، جامعة البحرين، ٢٠٠٣، ص٢١.
٢٤-نفسه، ص٢٣.
٢٥-نفسه، ص٢٥.
٢٦-كولنج، ن.ي: الموسوعة اللغوية، ترجمة د.محيي الدين حميدي، ود.عبد الله

الحميدان، ط١، جامعة الملك سعود، ١٤٢١هـ، ج١، ص٨.
٢٧-نفسه، ج١، ص٨.
٢٨-نفسه، ج١، ص١١.
٢٩-نفسه، ج١، ص١٩٥.
٣٠-سوسير، فردينان دي: دروس في الألسنية العامة، ترجمة صالح القرمادي، ص٣، ولامزيني، د.حمزة: مراجعات لسانية، ج٢، ص١١١.
٣١-التمسماني، د.محمد: تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم، ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم، ص٤٣.
٣٢-نفسه، ص٤٥.
٣٣-توامي، د.عبد الجبار: نقد ترجمة القرآن إلى الفرنسية، ترجمة جاك بيرك نموذجاً، مجلة الدراسات اللغوية، مج٥، ع١، ٢٠٠٣م، ص٢٧٥.
٣٤-نفسه ٢٨٣.
٣٥-انظر في سبيل ذلك: خوري، شحادة: دراسات في الترجمة، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٩، ص ص ٦٤-٦٥، والمزيني، د.حمزة: مراجعات لسانية، كتاب الرياض، ع٧٥، فبراير٢٠٠٠م، ص ١٥٧، والدالي، د.محمد: في الطريق إلى مصطلح علمي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج٧٥، ج٣، ص٧٣١.
٣٦-سعيد، د.سامية: ترجمة النص الأدبي، ص ٨٩٦.
٣٧-الجاحظ، أبو عثمان (ت ٢٥٥هـ): الحيوان، تحقيق المرحوم عبد السلام هارون (١٩٨٨م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ، ج١، ص ٧٦.
٣٨-باشا، خير الدين شمسي: معجم الأمثال، مركز الملك فيصل، الرياض، ٢٠٠٠م، ج١، ص٣٠٢، المثل رقم ١٤٥٢.
٣٩-فروخ، د.عمر: الترجمة، ص٦١٧.
٤٠-المزيني، د.حمزة: مراجعات لسانية، ج١، ص١١٠.
٤١-المرجع السابق، ص١١١. وانظر النص نفسه في ترجمة الكراعين لكتاب سوسيو، ص١١.
٤٢-نفسه، ص١١١.
٤٣-نفسه، ص١١١.
٤٤-نفسه، ص ٥٣٢، والأمثلة على مثل هذه الإحالة الأسلوبية عامة في كل صفحات الكتاب.
٤٥-غازي، يوسف، ونصر، مجيد: محاضرات في الألسنية: فردنان ده سوسير، دار نعمان للثقافة، جونيه، لبنان،١٩٨٤م، ص٦. والمزيني، د.حمزة: مراجعات لسانية، ج١، ص٩٩.
٤٦-نفسه، ص٧، والمزيني، مراجعات لسانية، ص٩٩.

☆ ☆ ☆